مع المقاتلين في منطقة الفنادق

خطوة واحدة .. الى الصيفي

الدمار الذي خلفه الكتائبيون وراءهم اثناء هربهم من أمام القوات المشتركة

اذن ، نحن في طريقنا الان الى الفنادق ، ماذا يمكن أن يخطر على البال في الطريق اليها : الجواسيس وبعض رجال الاعمال الذين يجيدون « تكويم » النقود لاصحاب رؤوس الاموال ... هذه هي الفنادق ، والدمار .. لم يكن كافياحتى يمنع الذاكرة من أن تطلق لنفسها العنان ..

تقف سيارتنا عند حاجز :

– انهم رفاقنا من « القيادة العامة » ..

قال رفيق معنا :

وتمر السيارة ، ويتكلم رفيق اخر ..

– ظننت انهم « الصاعقة » !.

فرد قائد السيارة :

– انك « تمزح » ، وهل تظن الصاعقة تستطيع البقاء هنا .. « هنا قتال » يا رفيقي .

وتظل السيارة « تزورب » ، وما زالت بقايا الازقة والحارات تعج بالرفاق المسلحين ، ترى على محياهم بطولة الانسان الثائر ..

ولا تمنع نفسك وانت تسمع بعض « الاشياء » تتكسر من تحت عجلات السيارة ، من أن تفكر مرة أخرى ..

في كل زاوية من زوايا هذه المنطقة ، كما في كل زاوية من زوايا لبنان حيث يعسكر ابطال الثورة اللبنانية ، والثورة الفلسطينية ، في كل زاوية ، وفي كل زاروب ، خلف كل كيس رمل وخلف كل خريطة عسكرية .. ابطال يصنعون التاريخ .

– ها نحن وصلنا .

يقول قائد السيارة ، حيث نترجل .

في مركز قيادة الجبهة الشعبية

ابنية خالية ، سوداء ، وهذه المرة الاسهم لا تدلك فقط أين تذهب ، بل تقول أن هنا أبطال الجبهة الشعبية أيضا . فشعار الجبهة المرسوم بأيدي لا تحسن الكتابة كثيرا ، تحسن استخدام سلاحها جيدا .

– لا تتجمعوا يا رفاق .. ما زالت المنطقة تحت خطر القصف ، توجهوا الى الداخل .

كان هذا هو الرفيق أبو مصطفى أحد المسؤولين في منطقة الفنادق الذي رحب « بالهدف »واستمر يقول بعد أن جلسنا :

– ماذا بامكانهم أن يفعلوا غير القصف العشوائي والقنص ، لقد فقدوا صوابهم ، لقد تمكن رفاقنا صباح اليوم من قتل عنصرين انعزاليين ، كل على حدة ، بعد رصد رفاقنا لتحركهم .

وبعد ذلك قصفوا المنطقة ، وكثفوا من عمليات القنص ..

لقد أصيب عدة رفاق ، بجروح طفيفة .

الفنادق ، أهميتها العسكرية

الفنادق ، الفنادق ، تلك الكلمة التي كانت وكالات الانباء ترددها طوال الفترة الماضية .. ماذا تعني الفنادق عسكريا ؟

يستمر الرفيق أبو مصطفى :

منطقة الفنادق ، ذات أهمية عسكرية قصوى ، ان من يضع يده عليها من الفريقين ، يستطيع أن يضمن زعزعة الطرف الاخر عسكريا وامكان قهره ،فالفنادق كانت الفاصل بين القوات المشتركة والقوات الانعزالية ، حيث كانت هذه القوات تهدد مناطق تواجد القوات الوطنية الرئيسية . والفنادق هي أحد المنافذ الرئيسية الى مركز الكتائب الرئيسي في الصيفي ، ومن الفنادق تستطيع أن تقرع بابهم (ضاحكا) بالرشاشات طبعا .

ويقاطعه الرفيق أبو ناصر المسؤول العسكري :

– ولا تنسى ان الصيفي هو احدى البوابات الرئيسية للاشرفية . ان السيطرة على هذه المنطقة تعني اننا نتمكن من التحكم في الانتصار .

ويستمر الرفيق أبو مصطفى :

ربما كان ملاحظا انه بعد تحرير الفنادق اصبحت المعارك تدور على شريط يفصل الفنادق عن الصيفي من ناحيه ، واندلع القتال على جبهة جديدة تقريبا ، هي جبهة المرفأ ، من ناحية أخرى ولولا سيطرتنا على الفنادق لظل موقفنا ضعيفا في مهاجمة المرفأ ، الذي لا يخفى على أحد أهمية تحريره .

القصف والقنص .. أسلوب الخصم

وحيث يدفع الرجال بأنفسهم في الثورة ، تكون الحرب الثورية ، ويكون الانتصار ، ولكن كيف يتصرف العدو أزاء هذه الانتصارات .

يعود الرفيق أبو ناصر ويقول :

أسلوب الخصم الانعزالي أصبح معروفا ، فبعد ١٥ شهرا من القتال ، تركز أسلوبه على القصف العشوائي وعلى القنص ، وهذا يعني ببساطة انه يعتمد أسلوبا يساعده على تجنب مواجهة قواتنا .. لقد حاول ان يجرب ، ولكنه لا يلدغ مرتين !.. كف عن أن يفكر في المواجهة ، ان جودة التدريب والسلاح الجيد ، لا يعني شيئا طالما لا تتوفر روح القتال .. وطالما نحن لهم بالمرصاد ولا ننتظر زيارتهم بل نكون البادئين بالزيارة دائما !

ويتابع الرفيق أبو مصطفى :

لقد عانينا في السابق من أسلوب الدفاع والحرب الموقعية . صحيح اننا تمكنا من الحفاظ على مواقعنا ، ولكن الى متى ستظل مناطقنا تحت سيطرة نيرانهم ومدافعهم . لقد كان القرار بالانتقال الى أسلوب مهاجمة مواقع الخصم هو القرار الذي بفضله احرزنا كل هذه الانتصارات .

وفي مركز قيادة منطقة الفنادق ، يتجمع بعض الرفاق غير المناوبين في الكمائن المتقدمة ، لاخذ حقهم من الراحة لمعاودة مطاردة الخصم من جديد، بعض الرفاق الذين كانوا قد « غفوا » على الكراسي افاقوا بعدما حضر رفيق وأخبر المسؤول العسكري للجبهة بأنه تمكن من الافلات لوحدة اثناء توجهه الى مركز الجبهة ، وتم القبض على رفيقين كانا معه على حاجز للصاعقة على طريق برج أبو حيدر .

اذن .. ما زالوا يتابعون مهمتهم القذرة !

وتركنا الرفاق المسؤولين يعالجون الوضع الذي لم يكن جديدا على أية حال .. واصطحبنا الرفيق أبو ناصر الى الكمائن المتقدمة ..

سوق الطويلة

هذا هو سوق الطويلة .. سوق السياح .. سوق الجيوب المنتفخة والكروش المتخمة .. هذا هو السوق ، متبعثرا تحت اقدام الرجال الفقراء .. الذين فتحوا فيه أزقة جديدة ليتمكنوا من مطاردة فلول الانعزاليين ..

مع صانعي الانتصار

كان على البعد متراس مغطى ، بابه باتجاهنا ..

المقاتلون يرفعون علامة النصر :
المعركة مستعرة

لكنه معتم .. وعندما دخلت كان رفيق بالداخل ممسكا سلاحه وعينه الى الامام .. لم اتعرف الى وجهه بعد ، سألته عن الموقف . فقال :

– على بعد ٤٥ – ٥٠ متر هناك متراس كتائبي مبني من الطوب !!

– لا .. ليس هناك متسللين من جانبهم ،كيف يجرؤون يا رفيق ، ولكننا نبقى على حذر . هذا متراس جديد لهم ، ربما أخبرك الرفاق .. كم الساعة ..؟ لقد انتهت نوبة مراقبتي ، ويمكن أن نكمل الحديث خارجا ..

انها الثورة .. انها عظمة الانسان المتصق بسلاحه قوة الانسان المؤمن بقضيته والذي يضحي بكل شيء من أجلها ..

وفي متراس اخر .. لم يكن للمراقبة فحسب، بل كان للتصدي أيضا .. كانت مجموعة من الرفاق الذين بدأوا يتحدثون واحدا بعد الاخر .

– المعركة ما زالت مستمرة .. فالى ان نحقق الانتصار ، سيكون الحديث عن وقف اطلاق النار حلم دجالي السياسة .. المقاتل الانعزالي يقال انه متدرب جيدا .. لكنني صدقا لم الاحظ ذلك وكل ما لاحظته باختصار انه جبان لحسن الحظ .

الرفيق درويش خلف لم يلاحظ الا جبن وخوف الانعزاليين ، وأيده في ذلك الرفيق عارف :

– لولا جبنهم لما سقطت هذه القلاع في ايدينا .. « لشو بدنا نوقف اطلاق النار انا اللي بعرفه انه المهزوم هو اللي بدو دايما يوقف القتال .. احنا ما زلنا منتصرين .. دايما كان وقف اطلاق النار لمصلحة الانعزاليين .. شايف رفيق هاي شارع اللنبي .. صار معنا » ..

هنا .. حيث وقف اطلاق النار ليس سوى خرافة حتى الان .. تخجل من ذكر « وقف أطلاق النار » .. فهذا ليس من « شيمة » المنتصرين .. لقد ثار الفقراء وغرقوا الطريق ، ولن يتخلوا عنها :

– كنا نقول بالثورة .. وها نحن نصنعها .. ان الـ ٩٦ بالمئة حملوا السلاح .. وكل المحاولات من جانب الـ ٤ بالمئة لحملنا على ترك سلاحنا لن نواجهها الا بالسلاح .. فبنادقنا لن تسكت الا بعد أن نعرف انه لا بد من تركها للمساهمة في بناء المجتمع الجديد .. وستظل في ايدينا .. طالما لم نصل الى حقوقنا التي لن تأتي الا عبر نظام ديمقراطي علماني يكون طريقنا الى بناء الاشتراكية .

وككل من حمل السلاح من أجل انتصار الثورة يعبر الرفيق نديم عن تفاؤله ..

– المستقبل .. المستقبل لنا .. فطالما ايدينا تحتضن بنادقنا لن يكون الا الانتصار .. وهل نريد اكثر من الانتصار ؟

والرفيق مروان عبود يرى شيئا يجعله يشعر بالافتخار :

– التقدم والهجوم والاقتحام دائما من جهتنا ،